

التنظيم في الزوايا بين القيادة والمشیخة

شطة عطية

قسم العلوم الاجتماعية ، المركز الجامعي نور البشير - البيض

ملخص

بغرض دراسة التنظيم داخل الزوايا الإسلامية و التطرق للقيادة فيها ممثلة بمشيختها فإنه لا بد من المزاوجة بين المتغير البشري فيما يتعلق بأساسيات التنظيم الإداري والجانب الروحي تبعا لخصوصية الموضوع. إذ يعتبر التنظيم تلك العملية التي تتضمن تقسيم العمل لتحقيق الأهداف مع احترام صلاحيات كل طرف واستغلال أمثل للجهود وإمكانيات المجموعة، ولقد خلف العصر الإسلامي الأول ولا زال رصيذا جما من التربية لإدراك الأولين أهميتها ، إذ لازالت الزوايا بما تحمله من مكانة روحية وبعد اجتماع إحدى ركائز المجتمع الإسلامي في آثارها على تنشئة أفراده لما يتسمون به من انقياد روحي لشيوخها من جهة وما تتسم به من تنظيم فائق التكامل ضمن لها ديمومتها. إن غياب مفهوم المشیخة في مسار التعليم في الوطن العربي أنتج جيلا بل أجيالا من النسخ المتحركة مهما علا تحصيلها إلا أنه لا قيد لها ولا ضابط ، فترى الجرأة والاستعلاء ونكران الجميل للوالدين والأسرة والشيخ والوطن وكلهم قد ساهموا في تعليمه ، ويتجاوز إمام الحي ليتلقى فتواه من وراء البحار وباستعلاء رهيب فتوى لا تراعي واقعه المعيش، بل ساهم غياب هذا المفهوم من حياتنا اليومية والتعليمية في إذكاء نار التطرف .

Summary :

For the purpose of studying the organization within the Islamic confreries and addressing the leadership represented by its sister, it is necessary to match the human variable with regard to the fundamentals of administrative organization and the spiritual aspect depending on the subject matter.

The organization considers that process, which includes the division of labor to achieve the goals while respecting the powers of each party and the optimal utilization of the efforts and possibilities of the group.

The first Islamic era has survived and is still a great asset of education to realize the importance of the former ،The confreries of the spiritual position and the meeting of one of the pillars of the Islamic society continue to have an impact on the upbringing of its members because of the spiritual infancy of its elders and its highly integrated organization Within its permanence.

The absence of the concept of the Sheikh in the course of education in the Arab world produced a generation, but generations of mobile, no matter how it is collected, but it is not constrained and unregulated, see the courage and arrogance and deny the beautiful to the parents and the family and the Sheikh and the nation and all of them have contributed to his education, and exceed the imam of the neighborhood to receive his fatwa behind And a terrible advisory opinion that does not take into account its reality. The absence of this concept from our daily and educational life contributed to the fueling of extremism

توطئة :

لقد تعرض مفهوم التنظيم لعدة آراء كغيره من المفاهيم المتعلقة بالعلوم الاجتماعية وذلك نظرا لتناوله من رؤى مختلفة ومدارس متباينة، ويغرض دراسة التنظيم داخل الزوايا الاسلامية و التطرق للقيادة فيها ممثلة بمشيتها فإنه لا بد من المزوجة بين المتغير البشري فيما يتعلق بأساسيات التنظيم الإداري والجانب الروحي تبعا لخصوصية الموضوع .
إذ يعتبر التنظيم تلك العملية التي تتضمن تقسيم العمل لتحقيق الأهداف مع احترام صلاحيات كل طرف واستغلال أمثل للجهود وإمكانيات المجموعة .¹

ولقد خلف العصر الاسلامي الأول ولا زال رصيذا جما من التربية لإدراك الأولين أهميتها ، إذ لازالت الزوايا بما تحمله من مكانة روحية وبعد اجتماع إحدى ركائز المجتمع الاسلامي في آثارها على تنشئة أفراده لما يتسمون به من انقياد روحي لشيوخها من جهة وما تتسم به من تنظيم فائق التكامل ضمن لها ديمومتها.

ربما تخلو بلادنا العربية من رؤية مؤسساتية وحكومية جمعية تعنى بتشخيص ومعرفة حاجات المجتمع التعليمية والفلسفية والجمالية والفنية والتقنية الجوهرية، والتي تشكل المحرك الحقيقي والفاعل للنمو الحضاري والاجتماعي والاقتصادي للمجتمعات البشرية.²

إن غياب مفهوم المشيخة في مسار التعليم في الوطن العربي أنتج جيلا بل أجيالا من النسخ المتحركة مهما علا تحصيلها إلا أنه لا قيد لها ولا ضابط ، فترى الجرأة والاستعلاء ونكران الجميل للوالدين والأسرة والشيخ والوطن وكلهم قد ساهموا في تعليمه ، ويتجاوز إمام الحي ليتلقى فتواه من وراء البحار وباستعلاء رهيب فتوى لا تراعي واقعه المعيش ، بل ساهم غياب هذا المفهوم من حياتنا اليومية والتعليمية في تغييب مركزية الفتوى وما لها من آثار تتجاوز الدين إلى الحياة العامة وحتى السياسية كما حدث في بداية الأزمة بالجزائر بداية التسعينيات من القرن العشرين في تأجيج الواقع وتأليب الطوائف والفئات الاجتماعية على بعضها ولا يزال ، لتبقى الفتوى في قلب الحراك الاجتماعي و صناعة التاريخ الاسلامي لما تلعبه المشيخة من توجيه للمجتمع بحسن تدبيرها واستغلال أمثل لمقدرات الأمة وثرواتها بما يضمن بقاءها وسطوتها المنشودة .³

بؤادر التنظيم في الزوايا : إن الوسطية في الإسلام منهج مرتبط بمقصد العدل الذي جاء به الإسلام ومن قبله الديانات السماوية قبل أن تحرف قال تعالى :
وكذلك جعلناكم أمة وسطا⁴

واجتهدت كافة دساتير العالم في تحقيق مبدأ الوسطية ، كما في ظل تزامم الأعمال في مختلف منظمات العمل سياسية أو إدارية او حتى ثقافية ذات بعد اجتماعي كمؤسسة الزاوية باعتبارها حامل لواء الوسطية ، ذلك أن أهم أهداف التربية قديماً وحديثاً، هو إيجاد الفرد الصالح النافع لنفسه و أمته، وإن جنوح الفرد يميناً أو يساراً بالغلو والتطرف.⁵

¹ إبراهيم الغمري ، الإدارة، دراسة نظرية وتطبيقية ،دار الجامعات المصرية، الاسكندرية ، 1987 ،ص 253

² تيسير ابو عودة ،مقال حول التربية والتعليم في الوطن العربي ،موقع مدونات الجزيرة، ، 2010/02/15

³ الشيخ أحمد حماني، المرجعية الفقهية والاستقرار الاجتماعي، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 2012 ، ص 180

⁴ البقرة الآية 143

⁵ د.حنان درويش ،المكتبة الرقمية ، الوسطية سلاح التصدي للغو والتطرف بتاريخ 2014/10/12

فقد ظهرت لدينا حاجة ملحة من طرف القائمين على الزوايا وهم الشيوخ لاستخدام الأساليب التنظيمية التي تضبط زمام الأمور فيتحكمون في زواياهم بما يحقق الغاية من وجودها والصالح العام كركيزة لبقائها و لتسيطر على العمل الداخلي بحسن تدبير طلبتها ومريديها وإعاشتهم وإيوائهم ، وتكون جاهزة للتعامل مع التقلبات الخارجية المؤثرة بشكل مباشر في العمل مهما كانت سياسية أو ايدولوجية كما سنراه لاحقا لضمان استمرارية العمل في هذا الاطار ، ولتحقيق أهدافها، وتطبيق خطتها الاستراتيجية بكل دقة و ذلك دون ان تبدو لنا ظاهرة جليلة مسألة تنظيم معين إلا انه توارثه الشيوخ خلفا عن سلف و كلهم إدراك لأهمية التنظيم ، إذ لا أحد يستطيع أن ينكر أن التنظيم له أهمية كبيرة في نجاح المشروع بالوصول إلى تحقيق الأهداف بفاعلية ، فكما لا يمكن للمدراء العصريين أن ينجحوا في أعمالهم ويحققوا أهداف مؤسساتهم إلا بوضع أسس متينة للتنظيم الإداري مستمدة من النظريات الإدارية العصرية، فإن الزوايا تستمد نظرياتها ومفاهيمها من العملية الروحية والخبرة الميدانية مع انصياح للواقع شيئا ما . هذا ، وبغرض محاولة إسقاط الجانب الفني في التنظيم الهيكلي والوظيفي للمؤسسات الكلاسيكية ولادارية على الزوايا على اعتبارها مؤسسات من نوع آخر وجب طرح التساؤلات التالية :

كيف يبدو الجانب البنائي للزاوية وهل ستغيب الزوايا بغياب مسبباتها ، أم هل الظروف الحالية مجتمعة ملائمة لبقائها أم مازال المجتمع راض عنها .

وهل قوة الزاوية تكمن في صلابة رسالتها التعليمية الأصيلة و المتجذرة اجتماعيا وهل ضمنت الزاوية استمراريته بالتناسق بين تجذر أصالتها وبين مواكبتها للواقع وهل أبقت على باعث نشأتها وهو التعليم أم تجاوزته إلى السياسة والاقتصاد وفق منظور تسييري وتنظيمي حديث تحاكي من خلاله باقي مؤسسات المجتمع مما جعلها مدعاة للمحاربة من طرف الاستعمار أو من النظام السياسي لاسيما خلال تبني الاشتراكية بوصف الزاوية ذات نهج ليبرالي .

ذلك أن تغيب مؤسسة الزاوية وما تخفي خلفها من رصيد مشيخة وفتوى وتربية سلوكية وتوطين أفراد المجتمع على التآلف والمحبة والاتحاد في تحقيق غاياته ومثله العليا لكفيل بإمكانية انقراض الأمة العربية، واستشراف مستقبلها في ظلّ التدايعات القائمة والظروف الراهنة، وبيئاً مؤشرات ودلائل تدّهور أو سقوط هذه الأمة العظيمة، ما لم يُسارع عُقلاؤها وزُعمائها لإنقاذها قبل فوات الأوان.⁶

مفهوم التنظيم وأسقاطاته على مؤسسة الزاوية : تكمن إشكالية إسقاط التنظيم الاداري على الزاوية تبعا لاختلاف المنطلقات فالأول موضوعي بامتياز والثاني - موضوعنا - فهو روحي ، إلا أنه ورغم ذلك تتوفر قواسم مشتركة يقاسمها كل من المؤسسة الادارية الكلاسيكية والزاوية .

فإذا كان التنظيم عموما عبارة عن قيام الإدارة العليا في المنظمة برسم أبعاد الهيكل التنظيمي للمنظمة، ووضع الأهداف والأنشطة الواجب تحقيقها وتوزيع الأنشطة وأوجه العمل للأشخاص وفق وظائفهم، ومنح الصلاحيات والسلطات لمدير تكون تحت مسؤوليته مجموعات العمل، فإن الأمر نفسه ينسحب على الزوايا ومقامات المشيخة .

و يمكن تعريف التنظيم أيضاً بأنه عبارة عن إطار ولو صوريا يعمل على رسم العلاقات بين الشيخ وطلبته وهم المريدون والأتباع وبين الزاوية وزوارها وتحديد الوظائف والواجبات سعياً لتحقيق الأهداف المنشودة للزاوية ، ويضم هذا الإطار بداخله الأيدي البشرية العاملة المستخدمة في تحقيق الأهداف بأسلوب معين ونمط خاص ومن خلال التعاون بين المقادير وممثلي تاجماعت كما يحدث لدى زوايا منطقة القبائل وفقاً لخطة رسمتها مشيخة الزاوية بغرض إنجاز الأهداف الدينية والتعليمية والثقافية عموما .

⁶ علاء الدين الأعرجي، أزمة التطور الحضاري في الوطن العربي بين العقل الفاعل والعقل المنفعل ، الطبعة الأولى، منشورات كتابات، بيروت، 2004 ص 03

فالتنظيم الإداري للزاوية هنا هو من العلميات التوجيهية الصادرة من القيادة الروحية والتسييرية الفعلية للزاوية التي تهدف بصورة مباشرة إلى توجيه العنصر البشري طلبة ومقاديم على مستوى العروش التابعة لها إلى تنفيذ المهام كترميم مقر الزاوية أو تحديد موعد ملنقى أو وعدة الشيخ المؤسس عادة و غيرها من برامج روحية و إحياء مناسبات دينية هي المخولة بها بامتياز . يتخذ التنظيم الإداري الشكل الهرمي لتقسيم الوظائف والمهام على العناصر البشرية العاملة في المنظمة، ابتداءً من الأعلى إلى الأسفل، أي من المهام العليا التي تستهدف المدير العام، والموظفين العاملين لديهم، والأقسام الفرعية الأخرى التي تعمل جميعها ضمن هدف واحد ومصلحة مشتركة ، فإن التنظيم يسري بنفس المفهوم على الزاوية ذلك أن القرارات تتسبب من أعلى سلطة وهي الشيخ إلى المكلف بالمقتصدية إلى شبه ناطق رسمي عن الشيخ أو الطريق لا سيما في حالة تقدم سن الشيخ أو في الزوايا العلمية التي يكون عادة مشغولا بالتدريس وصولا الى المقاديم كما سبقت الإشارة إليه .

وبإسقاط النظام الإداري في المؤسسات الإدارية على النظام التسييري للزاوية فإن نظامها الداخلي يتمثل في كون طلبتها المقيمين يخضعون لنظام شامل ينظم حياتهم اليومية و يضبط سلوكهم داخل الزاوية ، كما يحدد العقوبات التي يخضع لها كل مقصر أو مسيء ، وهو أمر مشترك بين كافة زوايا الجزائر لا سيما الزوايا العلمية .

ذلك أن القيادة الشخصية يقصد بها ذلك النمط من القيادة القائم على توجيه الأفراد المروسين/المريدين في المنظمة / الزاوية والتأثير عليهم من طرف القائد/الشيخ عن طريق الاتصال الشخصي ، وتبرز هذه القيادة بين الأفراد المكونين للتنظيمات غير الرسمية أو بين ذوى الاتجاهات والأفكار المتشابهة و قد وضع هذا النظام منذ نشأة الزاوية يجازى من خلاله المحسن و يعاقب المسيء و يلزم باحترام زملائه حسب السلم الترتيبي للطلبة و المتمثل حسب مستويات الحفظ و الدراسة التي وصل إليها كل طالب .

هذا ، ويساهم الطلبة في جميع الأعمال التي تقوم بها الزاوية من ذبح و طهي و بناء ورعي ، وقد دأبت الزاوية على ذلك من إشراك الطلبة في أعمالها منذ تأسيسها حيث كانت متقلة ثم استقرت بعد ذلك .

كما تعتبر الزوايا فريدة من نوعها لا سيما المتقلة فأهلها القائمون عليها ينتجعون المراعي متقلين بين قفار وقفار وصحراء وتلال يصيفون في أرض ويشتون في أخرى ، لعلك تصادف الشيخ متقشفا في لباسه ومظهره لا يميزه عن سواه سوى مجموعة الطلبة تحيط به ، يزيد عددهم أو يقل حسب الفصل شتاء أو صيفا يقيمون تحت فليج - جزء من الخيمة - فلا ضوء ولا إنارة ولا منحة دراسية ولا وجبات نظامية ولا أمل في شهادة ولا وظيفة بل لا حقوق ولا إضراب لتحصيلها لأن الشيخ هو المربي وهو الأب وهو الأهل في ذات الحين والغريب أنه لا يحيد عن النظام المرسوم منذ نشأة الزاوية في انقياد روحي عجيب ودفاع عقائدي مستميت عن الشيخ وعن المبادئ والأسس التي قامت عليها الزاوية في التزام منقطع النظير انقياد تغذية صرامة الشيخ و زهده و حرصه على تنفيذ مخطط رسمه سلفه ويقوم عليه منهاج الزوايا عموما لخدمة أمة لا غنى لها عنه في استنهاض أفرادها و وطن هو في الواقع أحوج ما يكون لهذه المؤسسات ونظامها الفعال والفذ .

ولم يكن حل الزاوية أو ترحالها عائقا دون انتظام الدراسة فقد حدثنا أحد الشيوخ الذين قابلناهم ممن تخرجوا من بعض الزوايا أنهم كانوا يجتمعون بين منعة العلم وفرجة السياحة تجوب خلالها الزاوية في زمالة علم مئات الأميال . في انضباط مثالي بواجباتهم العلمية والروحية من أذكار اتجاه المشيخة والطريقة الصوفية التابعين لها .

لمحة عن الهيكل التنظيمي للزاوية ووظائفها: فإذا كان التنظيم الإداري هو مجموعة من العلاقات التنظيمية التي تحدها خريطة العمل التي تسيير الهيئة فإن الأمر نفسه ينسحب على الزوايا باعتبارها مؤسسات علمية أو ثقافية ذات بعد ديني ، ذلك أن هيكلها الوظيفي يضم دوائر الإدارة ، والمالية ، والموارد بشرية :

فبالنسبة للإدارة فالأمر يتعلق بمقام المشيخة والتسيير أما الوظيفة المالية فيتعلق الأمر بحالة الأوقاف التابعة للزاوية والاشراف واخوته إضافة إلى طلب الزاوية وعادة ما يتحملون الشق الاوفر في خدمة ورعاية زاويتهم ودورهم في تسيير شؤون الزاوية كل حسب انقطاعه عليها واستثمارها أما بالنسبة للموارد البشرية فنعني بها الأعوان وعادة أبناء صلب الشيخ. هياكل الوحدات المستقلة: تماما كما في الشركات المستقلة والخاصة ومتعددة الجنسيات فإن للزاويا فروعا وبعضها في دول متعددة.

الوظيفة البحثية والتعليمية فالأمر يتعلق بنظام التدريس داخل الزاوية وتحصيل الطلبة والمواد المدرسة وكذا إجازتهم بدل الشهادات الممنوحة حاليا والتي تذيل بها المؤسسات والمعاهد النظامية والمعتمد في الزاوية هو التعليم الفردي بين طرفي العملية : الشيخ ، الأستاذ / الطالب ، التلميذ .

المهام الوظيفية: فإذا كان طلبة الزاوية يدركون أن وجودهم وانتسابهم لهذه الصروح الروحية والقلاع العلمية يهدف إلى تحصين المجتمع من خلالهم فهم واعون أن الأمن يعني "العمل على التحرر من كل تهديد لعقيدتهم ومذهبهم وفي سياق النظام الدولي فهو "قدرة المجتمعات والدول بمختلف مؤسساتها على الحفاظ على كيانها المستقل، وتماسكها الوظيفي ضد قوى التغيير التي تعتبرها معادية ذلك انه على هاته الدول أن تسعى جاهدة ودون تخاؤل للعمل في هذا الاطار مؤخرة كل تنمية قد تبدو ضرورية وفق مبدأ درء المفسدة أولى من جلب المنفعة كما يقول الأصوليون ، ذلك أن القادر على إعطاء كل شيء في الوجود - ماديا كان أو معنويا - حقه بحساب وميزان هو الله تعالى ؛ الذي خلق كل شيء فقدره تقديرا، وأحاط بكل شيء علما، وأحصى كل شيء عددا، ووسع كل شيء رحمة وعلما. ⁷

ولما كان التنظيم يساهم بفعالية في إنجاز الأهداف المنشودة وتحقيقها ضمن أعلى معايير الكفاءة المتوفرة وذلك باستغلال الموارد المتاحة فإن شيخ الزاوية ككل مؤسسة في المجتمع ذات رسالة تقوم بتحفيز جهود الطلبة وتنمية الولاء في المريدين من خلال : إيجاد ظروف مناسبة تتمثل في لقاءات دورية كليلية كل جمعة ناهيك عن المناسبات و الاعياد الدينية والموالد. ترغب أعوان الزاوية ومريديها في خدمتها بالعمل بروح الفريق للوصول إلى تحقيق الأهداف المنشودة لا سيما في مواسم الحريث والحصاد .

رعاية الضيوف في المحافل الكبرى بالزاويا ومقرات الطرق الصوفية. رفع كفاءة الزاوية في إنجاز الأهداف لاسيما التعليمية وتحقيقها من خلال الاستفادة من الأساليب المتطورة بتحديث البرامج والاتصال بالتجارب الخارجية في تسيير وتحسين مردودية الأوقاف . الحفاظ على استمرارية الزاوية كمؤسسة فاعلة بالمجتمع بتمكين المعلومة من النفاذ بسلاسة داخل دواليب المشيخة وبين مقاديمها باعتبارها فروعا لها بما يخدم خطتها. كما تسعى اليوم أغلب الزوايا إلى توثيق أعمالها وسيرها .

الاعتماد على أسلوب توزيع الموارد وتخصيصها بناءً على الأسبقيات كأن تولى بالغ الأهمية للطلبة وشؤونهم العلمية ثم إطعام الضيوف والزوار من المريدين لا سيما في المواسم ثم التكفل بالارامل والايتام والفقراء إلى جانب عابري السبيل . كل ذلك يتم دون الاخلال بقضية توزيع الصلاحيات الذي يحدث بشكل مرن ن فعلى عكس الادارات حتى كبرياتها نجد أن شيخ الزاوية يوزع يوميا الصلاحيات و الادوار على ابنائه وكبار طلبته والعاملين بالزاوية تبعا لظروفهم أو خبرتهم في موضوع الساعة

⁷ يوسف القرضاوي، (2007) الوسطية في الاسلام استرجع في 2007/08/08 من موقع <https://archive.islamonline.net>

او مهمة معينة ذات طابع استعجالي دون مراعاة الوظيفة المعتادة للمعني و إنما المعيار الأوحد هو المردودية والفاعلية للشخص المكلف .

وما دامت مؤسسة الزاوية قد وجدت اصلا لخدمة المجتمع و قيمه و مثله فإنه يمكن تعريف عملية تنظيم المجتمع على انها تهدف بشكل أساسي إلى إحداث التغيير المجتمعي ، وهو نوع من انواع القيادة حيث انها ت إن عملية تنظيم المؤسسة عموما وهنا الزاوية في حالتها هاته و المبنية أساسا على القوة والشخصية والكاريزما حتى يتم تحقيق التغيير المنشود وتحقيق مقاصدها الروحية أولا ثم غاياتها الاجتماعية والتربوية عملية مبنية على خمسة من الممارسات القيادية، حيث تعمل هذه الممارسات على إحداث الفارق الكبير مع الأشخاص الذين يجري العمل على تنظيمهم واستخلاص أفضل ما فيهم من صفات، وتتلخص هذه الصفات الخمسة بوجود قصة مشتركة تجمع الجميع، ووجود علاقات التزامية بينهم تتمثل في العقد الروحي المعنوي المتمثل في الميثاق بلغة المتصوفة ، إضافة إلى البنية المشتركة لمؤسسة الزاوية والاستراتيجية المنوطة بها لآدائها كرسالة خالدة .

وتعد الحملات التي تنظمها الزاوية ويرعاها الشيخ المشرف على تسييرها الوسيلة الرئيسية لتنظيم المجتمع من المريدين والأخوان ، كونها عبارة عن مجموعة من النشاطات والفعاليات خلال الزورات والوعادات التي تنظمها العروش المرتبطة بها لا سيما في فصل الخريف ، التي تتسم بأنها تكون شديدة التركيز على تحقيق أهداف محددة كفك النزاعات وحل بعض المشاكل البينية مهما كان حجمها وطبيعتها .

هذا ولا يشترط أن يكون عدد الطلبة والمريدين المشتركين في حملة معينة من الحملات عدداً كبيراً في البداية، فقد تكون الحملة مكونة من عدد بسيط ومحدود جداً من الأشخاص، تماماً كما حصل مع أغلب الزوايا والطرق الصوفية لدى تأسيسها فقد تبدأ فكرة الحملة بأشخاص بحيث يحضر كل منهم عشرة أشخاص فيحضر هؤلاء العشرة عشرة آخرين وتستمر العملية إلى ان تصل الحملة إلى عدد كبير وضخم من الأتباع يتعدى الحدود المأمولة من الشيخ المؤسس إلى خارج بلده بل حتى خارج حدود موطنه و وطنه كما حصل مع أغلب الزوايا في العالمين العربي والاسلامي، مما يعمل على إيصال الفكرة المطروحة إلى أكبر عدد من الناس بمر العصور ، و بالتالي تكون هذه الحملة قد استوفت غاياتها كاملة من الانتشار والتأثير في الناس على اختلاف تصنيفاتهم ومعتقداتهم ستطيع تحويل موارد الأمة إلى تطوير وتغيير ترتقه كافة افراد هذه الجماعات .

إن عملية التغيير هذه التي تتبناها الزوايا ليست بسيطة كما يتصور العامة من الناس ويغفلها غير المختصين بل هي عملية مستمرة تحتاج إلى جهد عظيم من الاتباع ، و أهم نقطة في عملية التغيير خلق الوعي وطريقة التفكير السليمة والصحيحة و أيضاً القدرة على طرح الآراء بلا أية تعصبات أو سجالات لا داعي لها لا سيما مع تزايد عدد المتعصبين وانتشار فكر تطرفي قاصم لوحدة الأمة ومهدد لكيان المجتمع في بنيته ووظيفته .

فكل تعصب وحياد عن سلوك التصوف القويم التي تشعب بها أبناء الزوايا سيؤثر قطعاً على الفكرة الأم المتمثلة في البحث عما يجمع أفراد المجتمع المسلم ودرء ما يفرقهم على مدى انتشارها و مدى تقبلها بين الناس.

وتعمل الخطة التنظيمية السليمة لمؤسسة الزاوية لا سيما زوايا المشيخة ومقرات الطرق الصوفية على توضيح المسائل التالية :
أ- تقسيم العمل على شكل إدارات على مستوى ملاحظها و فروعها من باقي الزوايا التابعة لها روحياً والمنقادة هيكلية تحت سلطان شيخها ، واكثر من ذلك قد يمنع زيارة باقي الزوايا والطرق والأضرحة ولو على سبيل التبرك كما هو الحال لدى الطريقة التجانية ، وكل هذا التشديد إنما لجعل طريق المريد واحداً للواحد تبارك وتعالى .

ب- تحديد العلاقات وطرق الاتصال بين الزاوية الأم مقر الطريقة وباقي الزوايا التابعة لها باعتبارها كفروع تأتمر بأمرها وتتخذ قرارات شيخها وتوجيهاته التي تعدت التزكية في أيامنا هذه إلى توجيهات حتى سياسية بامتياز .

ج- ما دام الحديث عن الزاوية باعتبارها مؤسسة كغيرها من مؤسسات المجتمع خاصة العاملة لأن هناك زوايا خاملة لا تشعر فيها ببناء تنظيمي فإن التدرج الهيكلي يلزم القائمين عليها بتحديد التسلسل في صلاحيات وسلطات جميع العاملين بها ومن ثم المسؤوليات المترتبة عليهم نتيجة هذه الصلاحيات.

مشيخة الزوايا بين السلطة الإدارية والروحية : وهنا يجب أن نراعي أن التنظيم يهتم بالضرورة بكل من الجانب التسييري والعنصر الإنساني معاً .

فإذا كانت الزوايا تنظيماً مهيكلًا كما سبق له مسؤول ومروّسين فإن يرارته تعتبر تكريساً لمبادئ ضامرة وترجمة لاستراتيجية روحية يتبناها الشيخ.⁸

ومادام موضوعنا ذا صبغة دينية فإننا سنتناول القيادة وفق توجيهات الإسلام، ذلك أن مسألة القيادة عموماً قديمة قدم المجتمع البشري نفسه، وتمتد جذورها إلى الوقت الذي بدأ فيه التفاعل الاجتماعي، إذ ليست الزوايا بمنأى عما يحصل من تفاعلات داخل المجتمع ، و من الحكمة الإلهية أن الأفراد في أية جماعة عادة ما ينقسمون إلى فئتين: فئة مسيطرة تصلح للقيادة والتوجيه، وفئة تابعة يكون منهم التابعون وأعضاء الجماعة الذين لا تستطيع الجماعة أن تحيا أو تتقدم أو تحقق أهدافها بدونهم ويتضح ذلك جلياً في انقياد المجموعة الثانية للأولى بشكل ممتاز وجلي في الزوايا ومجتمع المتصوفة انقياداً روحياً منقطع النظير .

إن القيادة المتمثلة في مشيخة الزاوية وبما تحوزه من سلطان روحي تستطيع أن تفعلي أتباعها المعجزات، وأن تحقق الكثير من النفع في أشق الظروف وأحلك الساعات، فالزوايا لا سيما العلمية منها لم يخفت نورها ولم تتجافى عن رسالتها حتى في فترات الاستعمار أو في فترة سنوات الإرهاب في حالة الجزائر فقد استطاعت دوماً أن تكون حاضرة بقيادتها و منتسبيها أن تحقق الوحدة والتماسك وغزارة الإنتاج بتخريج طلبة متميزين وسفراء لأفكارها في المحافل وهذا لا يخفى على عاقل .

إن ضرورة وجود هدف تسعى هذه الجماعة من الأفراد إلى تحقيقه يجعل المشيخة في الزوايا تنسم بالتفاعلية والشعور بالرسالة المنوطة بكل فرد مهما كان موقعه في المنظمة/الزاوية ، ولما كانت القيادة الإدارية تقوم أساساً على التفاعل بين القادة - المديرين - والمروّسين، فإن اختلاف وسائل هذا التفاعل تكمن في ضرورة معرفة الأساليب - الأنماط - القيادية المتوقعة توافرها . ولقد القيادة بأنها : " ذلك النشاط الذي يمارسه الشخص للتأثير في الناس ، وجعلهم يتعاونون لتحقيق O.TEAD عرف أوردرى تيد بعض الأهداف التي يرغبون في تحقيقها "

إن المدير يعتبر قائداً في المنظمة التي يعمل بها ، والقيادة تعتبر روح العملية الإدارية وجوهرها ، فالقيادة الناجحة تساهم في تحقيق الإدارة الناجحة⁹.

كما أنها في كل مناسبة يلتقي فيها المريدون والطلبة والزوار تقوم بتعبئة جهودهم وتجنيّد صفوفهم وتبث روح العزم والرغبة في العمل في أوساطهم وتتجدد هذه الفكرة بتجدد الاحداث والمستجدات الايديولوجية والصراعات الفكرية فهي الحاضر الأول تتدخل حتى قبل الجهات الرسمية الوصية على تدين الشعب ذودا عن حماها ومكتسباتها وصونا لمكاسبها .

ذلك أن المشكلة ليست في قدم الزوايا وتجذرها في المجتمع ولكن في تطوّر بنيتها العاملة في محيطها بما يقتضي مسايرة هذا التطور، فهي تتطوّر بتطوّر العصور، لتبقى القيادة مسايرة لتطوّرات العصر؛ فما يصلح لزمان معيّن من سمات معيّنة لا يصلح لغيره، وما يصلح لمجتمع لا يصلح لمجتمع آخر؛ ولذلك يجب أن نشير إلى أن كلمة مشيخة مفهوم قد تطوّر تطوّرًا كبيرًا لا سيما

⁸ Les principes de la direction collégiale Intégration revue CMERA NUM 6 – 1976 P 09

⁹ عبد الفتاح دياب حسين، القيادة الفعالة ، شركة البراء ، دار النشر للجامعات ، 1427هـ / 1997م ص 12

بتعلم قيادات بعض الزوايا أكاديميا وانفتاحهم على المحيط عكس ماكان عليه سلفهم من قيادات الزوايا فراحوا ينظمون المؤتمرات والندوات والملتقيات الخاصة بالتصوف والفكر الاسلامي الأمر الذي سمح لهذه التنظيمات أن تساير المحيط وتوكل الركب بما يضمن لها الحد الأدنى من مؤشرات البقاء عكس ما يشاع لدى رعيها الأول :

إذا كنت معنا فاتبعنا ولا تسل عن المعنى

إن المشيخة في الزوايا و التي يقبلها مفهوم القيادة في التنظيمات الادارية والسياسية الحديثة قد اعترها من مظاهر التطور للعقل البشري كونها تعمل دائما للجانب الإنساني وتحقق مآرب التنظيم ، فاجتمع في أحايين كثيرة سمات لدى الشيخ منها القيادة الغائبة كمفهوم عصري، حيث تبقى سلطته نافذة ولو كان غائبا بما يضمن استمرارية الزاوية بشكل عجيب ومناطق هذا الانقياد الروحي للشيخ من طرف مريديه . القيادة الجماعية ونزهدا الشكل كثيرا في زوايا منطقة زواوة التي تشرف مجموعة من أعيان الغرش على تسيير الزاوية أو مجموعة طلبة توكل لها مهمة الاشراف المباشر لا سيما في الشق المالي وبمقتضى الاطعام والايواء والضيوف .

عوامل تغير مفهوم القيادة على مستوى الزوايا و مشيختها في العصر الحالي :

و لمفهوم حديث للقيادة فإنها عملية إلهام الأفراد ليقدموا أفضل ما لديهم لتحقيق النتائج المرجوة ، إذ تتعلق بتوجيه الأفراد للتحرك في الاتجاه السليم، والحصول على التزامهم، وتحفيزهم لتحقيق غاية المنظمة - الزاوية - ، ذلك أن للقائد دورين أساسيين يجب عليه الاهتمام بهما وهما:

أولا : إنجاز المهمة إذ رسالة شيخ الزاوية تنظيمية وروحية

ثانيا : تحقيق التواصل مع معاونيه.

فالقادة موزعة بين الأفراد وهي ليست حكرًا على الفرد الذي يتربع على القمة في المنظمة أو الشركة، ولكنها كامنة في أي فرد وعلى أي مستوى، فقد جاء في الأثر : أودع الله تعالى سره في أضعف خلقه وهي من أهم أدبيات المتصوفة وزواياهم إذ لا يستبد الشيخ في نظريته ولا يزدري أحدا من مريديه بل هي سماحة واعتدال ¹⁰.

قال تعالى :

وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۚ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۚ ¹¹

أن المهمة الأساسية للقادة هي شحن الأحاسيس الطيبة في نفوس أولئك الذين يقودونهم، وذلك عندما يخلق القائد شكلا من أشكال الرنين - والذي هو عبارة عن مخزون من الإيجابية تؤدي إلى تحرير كل ما هو خير في الناس . وبالتالي فإن جذور وظيفة القيادة هي في أساسها عاطفية.

ما دام هذا العصر يتميز بتطورات علمية هائلة، واختراعات أثرت على حياة العامة من أفراد المجتمعات وسلوكاتهم وتوغلت في مفاصل مختلف التنظيمات الاجتماعية ، حتى أصبحنا يصعب الاستغناء عنها ، فكان لهذا أثره في المجتمع من تغير في تفكير كل فرد وفي حياة كل مجتمع؛ وعلى هذا كان لا بد من تغير في مفهوم القيادة على مستوى الزوايا مسايرة لهذا التطور وضمان لاستمراريتها .

كما أن التجدد والتطور لم يعد معه مفهوم القائد الذي وهب القوة العضلية أو قدرات خارقة تفوق البشر فقد كان شيخ الزاوية يداوي ويقوم بالرقية و يصف الاعشاب للتداوي ويسدي النصح لمريديه ،فهو الملهم الذي أوتى الإلهام دون غيره من عباد الله ، بل أصبح الشيخ ذلك الإنسان الذي أعطاه الله القدرات العادية للبشر، ولكن يتميز بأنه شخص عرف هذه القدرات وفهمها فأخذ ينميها وفق تطورات العصر، فالشيخ بدأ يفهم كيفية استخدام التكنولوجيا في تسيير زوايته ويعتمدها لرفاهية محيطه وعائلته .

¹⁰د.محمد شيبان العامري، موسوعة القيادة، مقال القيادة الإدارية وخصائص القائد، موقع الإدارة 1438/05/15هـ

آل عمران الآية 159 . ¹¹

كما أن مستوى التّعليم بدأ ينتشر بصورة مذهلة في المجتمع مما أدى إلى ضرورة مسايرة الشيخ بصفته قائدا لهذا التغير الاجتماعي و رمي الزاوية في حضيض العلم الذي بدوره لن يكتب لها البقاء إذ لا يمكن البقاء في العيش على مجد الشيخ المؤسس كما تفعل الكثير من الزوايا ويتغنى الكثير من شيوخها ، ذلك ان الناس في المجتمعات الحالية تغيرت حياتهم ونظرتهم نحو الواقع بما فيه الزوايا و مجمل المفاهيم، ولا شك أن ذلك يمتد إلى تصوراتهم عن القيادة ، فالناس في ظلّ الجهل تقبل قيادة من نوع معين من المشيخة التي يكتنفها الغموض وشيء من الميتافيزيقا والروحيات، بعكس المجتمع الحالي الذي يتميز بالتّعليم فهو تتطلب نوعاً خاصاً من المشيخة التي تضطلع بمهامها باقتدار وكفاءة ومسايرة للواقع المعيش، فالقائد المثالي هو ذلك الذي يتميز بقدرته على اتّخاذ القرارات على أساس أسلوب علمي، وبقدرته على التّفهُم لمشكلات عصره والنّفاذ إليها ببصيرته.

وإذا كانت القيادة هي التي تعمل على حلّ المشكلات ببصيرة أعطاها الله للقائد، فإن القيادة وجدت أصلاً لتحلّ هذه الأزمات بسمات وخصائص بقدر توفرها بقدر سهولة الاضطلاع بمهامها.

إن محدودية الموارد بالزوايا ككل منظمة إدارية تقتضي التصرف بحكمة لمجابهة النفقات المتزايدة وتنتج مواقف لواكية أزمة التسيير وينسحب الأمر على كافة التنظيمات التي يسعى قادتها للبحث عن حلول تبدأ بحسن التخطيط والتدبير¹².

وإذا كان فنّ تنسيق جهود الآخرين بُغية تحقيق هدف مشترك واعتماد الشيخ القائد لسياسة التحفيز هو المحك لنجاح مؤسسة الزاوية في تحقيق غايتها التي وجدت من أجلها بجلب أكبر عدد من المريدين و الاتباع فإن همّ شيخ الزاوية ليس الاشراف على الزاوية فحسب، بل هو القدرة على معاملة الطلبة والاتباع حتّى يتجاوبوا معه وينقادوا لسلطانه ، ممّا يمكن من إيجاد وخلق علاقات طيبة يسودها المحبة والاحترام والتقدير والثقة والإخلاص المتبادل مع من يقودهم على طريق السلوك وفق أدبيات التصوف ن وهو ما نجحت في الزوايا وقطاع عريض من المشائخ بامتياز.

كما أن التأثير على الاتباع والطلبة من خلال مواقف معينة عن طريق حلقات العلم والذكر و الحضرات إنما يكون لتنمية حسن السلوك العرفاني لديهم وتزويجهم واكتشاف قدراتهم و مهاراتهم ، وتوجيهها التّوجيه السّليم بما يحقق مجتمعا مسالما محب متزاور و متبادل - من البذل والعطاء - وهو ما عرف به أبناء الزوايا ، ونجاح كل هذا الهدف النبيل يتوقف على كاريزما الشيخ القائد .

هذا ، وإن هذه السمات السالفة لا يجب بالضرورة توافرها في كل شيخ ، ولكن قد توجد فيه بنسب معينة ويتميّز بخاصية منها عن غيره في القيادة ، وهنا نضع مواصفات معينة لهذا القائد مستمدة من واقع النّجرب العملي والمشاهدات الخاصة؛ حتّى لا تكون مواصفات مجردة ليس لها أساس في الواقع؛ ومنها الذكاء العملي الذي يحصل بالتجربة وطول الخبرة وشيء من الذكاء الذي يلمّ بالواقع المعيش ونفسية المريدين ، وتمنّعه بالأفق وسعة الخيال ، إلى جانب كونه قادراً على التّعبير عمّا يريد ، وليس من المهم أن يكون فصيحاً، وهو ما نقف عليه بسهولة لدى بعض الشيوخ وكيفية تحكمهم في الاتباع وما لهم عليهم من سلطان روحي وانقياد سلطوي من طلبتهم ، إلا أن الدقّة و انتقاء العبارات لكل مقام وموقف تجعل توافرها ضرورة لنجاح الشيخ القائد في زاويته باعتباره تنظيماً قائماً.

إن إيمان الشيخ بمبادئ التصوف التي تقوم عليها الزاوية يعتبر ضامناً لصبره على مقتضيات التسيير فلا يلتفت إلى الصعوبات التي تواجهه في كل حين وعلى اختلافها شأنه شأن القائد الذي يجعل نصب عينيه هدف الانتاج في المؤسسة الاقتصادية ، وهذا المؤشر المعنوي قد تنفرد به الزوايا عن غيرها من مؤسسات المجتمع.

¹² Administration Territoriale Du Maghreb Ouvrage Collectif Hachmi Kherfi Colibari Bocar Centre Maghreb D Etudes Administratives Pub Camera Ena Alger P 235

وترتبط صفة الحيوية والنشاط بتوفيق الشيخ في مهمته غالبا وإن لم ترتبط بالسَّ في كل الأحوال، فهي صفة ضرورية ؛ فمما لا شك فيه أنَّ القائد الذي يتمتع بقوة وحيوية يستطيع أن يبسط نفوذه وتأثيره في أوساط مريديه ؛ حيث تحتاج المشاكل التي تُواجهه إلى صبرٍ وأناة وقوة احتمال لا سيما في الوقت الراهن .

ما دام الموضوع ذا صلة بالزوايا باعتبارها تحمل رسالة الدعوة إلى الله تعالى و التمكين لدينه وتربية المجتمع المسلم على سلوك السلف بما يضمن له سعادة الحال وحسن المآل بحيث ضمنت الزوايا لأبنائها الحد الأدنى من عدم التصادم مع الآخر وهو ما افتقد في غيرها من مؤسسات تربوية وتعليمية لفقدان الشق الروحي في العملية التربوية ، وعليه فقد أولت توجيهات الإسلام اهتماما كبيرا للقيادة، بل إنَّ الإسلام أخرج بتعاليمه الحميدة قادة كان لهم وزنهم في التاريخ، استطاعوا أن يغيروا مساره ويحققوا المثل والقيم والرَّخاء للبشر فتعايش تحت سقفه ديانات لزميين و أعراق لكون التصوف وزوايا الضامن الوحيد لمنهج الوسطية والاعتدال، فكانوا حقاً قادة أشادت بهم الأمم، وشيدوا أعظم بناء للحضارة في العالم أجمع انبهر الغرب الحديث ولا زال بشخصياتهم وطرق تسييرهم وفق ما يراه المنا جمنت الحديث من قواعد كروح الفريق و الكاريزما والتحفيز والتشاركية وروح الاتصال و فن التوقع ... و غيرها ، ويتمثل هذا في ما نص عليه القرآن الكريم في قوله تعالى:

{فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} ¹³
وقوله تعالى:

{أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} ¹⁴

ذلك أن حتمية القيادة كضرورة اجتماعية تظهر فيما روي عن الرسول الأمين، من قوله:

(لا يحل لثلاثة يكونون بفلاة من الأرض إلا أمروا عليهم أحدهم) ¹⁵.

فالقِادة كما يفرضها الإسلام لتماسك الجماعة واستمرارها محققة لأهدافها في إشباع الحاجات الاجتماعية والفردية ، كما أن الاتصال عملية محورية واتخاذ القرار هو عصب التسيير ويعزى ذلك لخبرة القائد وهنا شيخ الزاوية لما يتمتع به من كثرة احتكاك بالأفراد على اختلاف مواقعهم ¹⁶

ومن بين الكتَّاب العرب و المسلمين الذين تطرقوا إلى خصائص القائد المثالي، نذكر المفكر وعالم الاجتماع العلامة عبد الرحمن ابن خلدون، الذي يشترط في القائد ما يلي :

العلم: الذي يخدم العمل الدعوي، ويعمل كل قائد على الأخذ بأسلوب العلم، كما سبق ذكره وهذا الاتجاه يُسائر مفاهيم العصر الذي نعيش فيه ، إذ على شيخ الزاوية وفق هذا المفهوم أن لا يدع مؤسسته التي يشرف عليها بمنأى عما يحيط بها .

العدل: بين الاخوان والطلبة والمريدين حتى في المجالسة وهو للأسف ما لا يتوافر عليه كافة القائمين على الزوايا مما ينفر منهم الشباب خاصة لا سيما مع ضعف الاقناع والتحكم في الحجج ومما يولد أسباب الحقد الاجتماعي الذي يفترض أن تكون الأمة بمنأى عنه.

¹³ آل عمران: 159

¹⁴ النساء: 59

¹⁵ مسند الامام أحمد

¹⁶ رافدة الحري، القيادة التربوية في اتخاذ القرارات الادارية، دار المناهج، 2008

ومن أهم واجبات القيادة في ظل توجيهات الإسلام :

الشورى: خاصة في تسيير الزوايا بصفتها مؤسسات ذات بعد اجتماعي وجدت بالأساس لخدمة المجتمع وقضاياها إذ تعتبر الشورى نظاماً إلزامياً للأفراد بمقتضى قوله تعالى: {وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ} ¹⁷.

وقول رسوله الكريم: ((استعينوا على أموركم بالمشاورة.))

الإخاء والمساواة: من مهمة شيخ الزاوية باعتباره قائداً نجد صفتي الإخاء والمساواة بين مرتادي زاويته واتباعه وطلبته فإذا غابت هذه الميزة انفض من حوله وتركوا زاويته وتخلوا عن فكرته وتحولوا إلى التطرف أو على الأقل إلى طريقة أخرى وزاوية مخالفة له، مما يؤكد على أهمية العدل كصفة محورية في القائد وضامن لبقاء ملكه، عملاً بقوله تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} ¹⁸

ويقول الرسول - صلى الله عليه وسلم -:

كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته. ¹⁹

الاهتمام بالجانب الأخلاقي للجماعة،

وقطاع الزوايا شيوخاً ومريدون وطلبة أحق وأجدر بالتحلي بهذه الميزة ويتطلب ذلك أن يراعى القادة شؤون الجماعة من الناحية الأخلاقية، فلم يبن التصوف ولا زواياه إلا على السلوك والتربية ولذا كان اسم الشيخ مشتقاً منه شيخ التربية، فإذا وجد اعوجاج أخلاقي هذب بحكمته وحزمه، وإسداء النصيحة للعامة.

هذا، وإن لم يفصح الرعيل الأول من هذه الأمة على صوفيته فإنهم كانوا أهل سلوك وتربية وقادة للأفئدة والأرواح قبل العقول والأشباح فكان المعلم الأول صلى الله عليه وسلم علماً من أعلام القيادة في تاريخ البشرية .

حيث استعمل رسول هذه الأمة وقائدها ومعلمها صلى الله عليه وسلم الحوافز المالية كما فعل في غزوة حنين حين وزع الغنائم، واستعمل الحوافز المعنوية كما فعل مع جعفر بن أبي طالب حين عاد من الحبشة متزامناً مع فتح خيبر، حيث قال رسول الله عليه وسلم: "ما أدري بأيهما أنا أفرح بفتح خيبر أم بقدوم جعفر"، واستخدم الفخر والشهرة كما فعل مع أبي سفيان في فتح مكة، فقال عليه الصلاة والسلام: "من دخل دار أبي سفيان فهو آمن" ²⁰

ذلك أن الإسلام جاء بمنظومة أخلاقية مثالية في قيادة المجتمع تتناسب وطبيعته الإنسانية كما جاء في قوله تعالى :
وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ²¹.

وللتدليل على ما سبق فقد جاء في كتاب - ما يلي:

(لم يكن نابليون مجرد وريثاً تاريخياً صلدًا للثورة الفرنسية بل انما كان صاحب طاقة بشرية هائلة وشخصية مثيرة للاعجاب ومثالا في اهدافه الطموحة التي تميزت بالاسلوب والطريقة التي تنبأها في العمل لمغالبة الصعاب والتخطي من اجل تحقيق اهداف عظيمة، تلك هي القدرة - القيادية - التي يشترك فيها نابليون مع نبي الاسلام محمد) ²²

¹⁷ آل عمران: 159

¹⁸ الحجرات: 10

¹⁹ رواه عبد الله ابن عمر

²⁰ محمد الرشيد عبد الله، القيادة العسكرية في عهد الرسول، الطبعة الأولى، دار القلم، سوريا، 1410 هـ، ص 217

²¹ القصص الآية 77

²² دوستوفيسكي، الإخوة كرامازوف، ترجمة سامي الدرومي، الهيئة المصرية للكتاب، 2009، ص 565

فإذ كان هدف الرسول الأعظم أن يرى الناس وقد سيطروا على مملكة النفس عن طريق إيقاظ الضمير، فإن الضمير كما يصفه المتصوف الغربي -أيما نوثيل نبرج- هو صوت الله في الإنسان، فعندما يعلو يكون عندئذ أهلاً لحمل راية الرسالة الأخلاقية التي تبقى من المشترك الانساني الذي يدعو إليه الاسلام ممثلاً في التصوف وزواياه وتحت إمرة شيوخه المقتدرين الورعين المتصلعين ، ذلك أن الاسلام أقر بأن الحضارة و الاخلاق مشترك انساني و مكمله لبعضها و ما الديانات والتشريعات السماوية التي تتحد في الاسلام إلا مكمل لها فالفاضل منها فاضل و الدنيء دنيء ، قال صلى الله عليه وسلم :

((وَإِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّمًا))²³

وختاماً ، فإنه لا شك أن الدارس لموضوع الزوايا يقف متأملاً لآثارها على الفرد كما على المجتمع لا سيما فيما يؤدي للانحراف إما بالإفراط أو التفریط و العدول عن الوسطية التي تعتبر الزوايا أحد أبرز منابرها ، إذ لم تتجر وراء دعوات التطرف بل وحاربتها أيما محاربة .

و بذلك يبقى الإسلام دعوة عالمية للأخلاق وتركبة النفس وتهذيباً روحياً أساسه الإيمان بالله تعالى ، ولا يجمع هذا المفهوم إلا التصوف الذي هو الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق ، كما يقول معروف الكرخي .²⁴

²³رواه ابن ماجة عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما.

²⁴عبد الحكيم عبد الغني، المذاهب الصوفية ومدارسها، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1989 ، ص 23

قائمة المراجع باللغة الوطنية :

1. إبراهيم الغمري، الإدارة، دراسة نظرية وتطبيقية، دار الجامعات المصرية، الاسكندرية، 1987، ص 253
2. تيسير ابو عودة، مقال حول التربية والتعليم في الوطن العربي، موقع مدونات الجزيرة، 2010/02/15
3. الشيخ أحمد حماني، المرجعية الفقهية والاستقرار الاجتماعي، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 2012، ص 180
4. البقرة الآية 143
5. د.حنان درويش، المكتبة الرقمية، الوسطية سلاح التصدي للغو والتطرف بتاريخ 2014/10/12
6. علاء الدين الأعرجي، أزمة التطور الحضاري في الوطن العربي بين العقل الفاعل والعقل المنفعل، الطبعة الأولى، منشورات كتابات، بيروت، 2004 ص 03
8. يوسف القرضاوي، (2007) الوسطية في الاسلام استرجع في 2007/08/08 من موقع <https://archive.islamonline.net>
9. د. عبد الفتاح دياب حسين، القيادة الفعالة، شركة البراء، دار النشر للجامعات، 1427هـ / 1997م ص 12
10. د. محمد شيبان العامري، مقال القيادة الادارية وخصائص القائد، موسوعة القيادة، 1438/05/15هـ
11. آل عمران الآية 159
12. النساء: 59
13. مسند الامام أحمد
14. رافدة الحريري، القيادة التربوية في اتخاذ القرارات الادارية، دار المناهج، 2008
15. الحجرات: 10
16. رواه عبد الله ابن عمر
17. محمد الرشيد عبد الله، القيادة العسكرية في عهد الرسول، الطبعة الأولى، دار القلم، سوريا،
a. 1410 هـ، ص 217
18. القصص الآية 77
19. دوستوفيسكي، الإخوة كرامازوف، ترجمة سامي الدرومي، الهيئة المصرية للكتاب، 2009، ص 565
20. رواه ابن ماجه عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما.
21. عبد الحكيم عبد الغني، المذاهب الصوفية ومدارسها، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1989، ص 23

Ouvrages en langues etrangeres:

- 1-Les principes de la direction collégiale Intégration
Revue CMERA/ENA Num 06 – 1976. P 09 .
- 2-Administration Territoriale Du Maghreb.Ouvrage Collectif Hachmi Kherfi Colibari Bocar Centre
Maghrebin D Etudes Administratives Pub Camera Ena Alger P 235.